دلالة البيان في تفسير النص القرآني بين الدال الوظيفية الافهامية

The significance of the statement in the interpretation of the Qur'anic text between the functional and comprehensible

أ.م.د. صباح عباس عنوز — Asst. Prof. Dr. Sabah Abbas Enooz

كلية الفقه / جامعة الكوفة — AnouzFaculty of Jurisprudence/University of Kufa

sabaha.judi@uokufa.edu.iq

ملخص

تعد الدلالة البيانية عنصراً مهماً من عناصر كشف جوانب النص القرآني، بوصف البيان علماً متطوراً نما بفعل نموّ الدراسات البلاغية القرآنية ولاغرو في ذلك، فعلما المعاني والبيان علمان مختصان بالقران[1] فهما أساس علم التفسير، فإذا كان الأخير يعني (علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، تم ترتيب مكيها ومدنيّها، ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها...وعلم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها)[2]، فأن البيان يدخل أداءً مهماً في نسيج النص وتكوينه وبه يتم الوصول الى مقصده، بوصفه مكوناً من مكونات النص شأنه شأن العناصر الأخرى التي يستعان بها للوصول الى المراد.

الكلمات المفتاحية: دليل، بيان. تفسير. وظيفة، فهم.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

Abstract

The rhetorical significance is an important element of revealing the aspects of the Qur'anic text, as rhetoric is a developed science that has grown as a result of the growth of Qur'anic rhetorical studies, and there is no wonder in that, as the sciences of meanings and rhetoric are two sciences specialized in the Qur'an, as they are the basis of the science of interpretation. If the latter means (the science of the revelation of the verse, its surah and its stories, and the reasons for its revelation, the arrangement of its Meccan and Medinan, its ambiguous, its abrogating and abrogated, its specific and general, its absolute and restricted, its general and interpreted... and the science of its permissible and forbidden, its promise and threat, its command and prohibition, its lessons and examples). then rhetoric enters an important performance in the fabric of the text and its composition, and through it its purpose is reached, as it is a component of the text, like the other elements that are used to reach the meaning.

Keywords: Evidence, statement, explanation, function, understanding.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مقدمة

تعد الدلالة البيانية عنصراً مهماً من عناصر كشف جوانب النص القرآني، بوصف البيان علماً متطوراً نما بفعل نموّ الدراسات البلاغية القرآنية ولاغرو في ذلك، فعلما المعاني والبيان علمان مختصان بالقران [1] فهما أساس علم التفسير، فأذا كان الأخير يعني (علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، تم ترتيب مكيها ومدنيّها، ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها... وعلم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها)[2]، فأن البيان يدخل أداءً مهماً في نسيج النص وتكوينه وبه يتم الوصول الى مقصده، بوصفه مكوناً من مكونات النص شأنه شأن العناصر الأخرى التي يستعان بها للوصول الى المراد[3]، لان البيان (هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف عن ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[4]، وقد عوّل النقاد والبلاغيون القدامى على مهمة البيان في إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، إذ يصبح الأداء البياني قبالة الشكل الذي يُجهّز بالمضمون على وفق رغبة المنشئ، فيكون الأداء تمام آلة المعنى، مثلما تكون الفصاحة تمام الة البيان وتكون البلاغة مقصورة على المعنى[5].

فالبيان هو مُسْتوعب المعنى المُرَسل الى المتلقي، ولكن هذا المستوْعب تختلف سماته وقوة تأثيره في السامع باختلاف ثقافة المنشئ وقوة إبداعه، ودربة فكره، ومران ممارسته، لان البيان يحتوي بطبيعته على دلالات القول التي هي نتاج بيانه، ولعل لدلالتي التضمن والالتزام سطوة الهيمنة على مدلوله، فضلاً عن دلالة اللفظ التي تكون إحدى أثار الباعث عند القائل. يقابلها مقدار التأثير في المتلقين على اختلاف مشاربهم، إذ (ينبغي للمتكلم ان يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات)[6]، وعلى وفق ذلك تأتي الاداءات البيانية سُبلاً وطرقاً تأخذ على عاتقها مهمة إيصال المعنى، وحينئذ تكون للأداء البياني مداليل تراعي حال المتكلم والسامع معاً، مثلما تكون الحال بالنسبة للفظة واشتقاقاتها، أو اختيار الأصوات عند

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الاستعمال، لأن (مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارضيه مأموم، وذلك انهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمات الأحداث المعبّر عنها فيعدّ لونها بها، ويحتذونها عليها وذلك أكثر ما نقّدوه، وإضعاف ما يستشعروه)[7].

ويطمع هذا البحث الى معرفة دلالة البيان وهيمنتها في تفسير النص القرآني، وحينما نقول دلالة البيان إنما نعني قدرته على حمل المعنى بشكل مقنع لدى السامع، ولا أريد ان أخوض في تعريف علم الدلالة او نشأته، لأنه معروف ومتداول عند اهل الاختصاص، ولكن سيُركز البحث على الأداء البياني بوصفه دالاً الى المدلول الذي تُبنى عليه فكرة النص القرآني، لأن ماهية المعنى تتكون من اتحاد وجهي الدلالة أي الدال والمدلول[8]. وهناك يكون نوع الأداء دالة تحتضن المعنى الى المتلقي يبدأ عمله من فكرة مضمون النص الى قدح المعنى في ذهن المتلقي، وهنا تظهر علاقة الدلالة بالوظيفة مرتبطة لا يمكن فصلها (لأن مدار الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شئ يلفت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع)[9]. وسنتابع تلك الوظيفة الأفهامية التي تلتزمها دالة الأداء البياني المستعمل، لأن وظيفة الفهم والإفهام هي التي تسيطر دائماً على غرض استعمال الأداء البياني عبر القرائن التي (تشهد بأنها سدى كل فعل مهما حُمّل من مقاصد، وأنيط به من غايات، والكلام خلواً منها ضرب من اللغو وباب من أبواب العيّ والحصر) [10]، إذ ان هناك قرائن تتولد من استعمال الأداء البياني، وبمجموعها تتولد وظيفة الإفهام عند المتلقي، وهذه القضية أي وظيفة الإفهام أخذت وتأخذ حيزاً كبيراً في الرؤية النقدية العربية، لأن العرب كانت تريد التبيّن في الكلام، ولا غرو في ذلك، فالقران الكريم وردت فيه آيات تؤكد هذا المنحى من لدن العزيز القدير، فأنه سبحانه يحرص على فهم المتلقين لأية دعوة سماوية يوجهها لأي قوم في أي مكان وزمان، قال تعالى: ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم))[11].

لذلك سنلج هذه الفكرة عبر التطبيق الإجرائي لدالة البيان في النص القرآني. ونجد شيئاً مهماً وهو كل أساليب البيان العربي حملت سمة الوظيفة الافهامية وانتمت في الوقت نفسه الى الدلالة، فكانت الاداءات البيانية دوالاً حققت واشتركت في خصائص أسلوب القران الاعجازي، ومن بينها التشبيه لذلك يرى بعض ممن

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

اهتم بدراسة الحضارة العربية أن القرآن (حدث) – على حد تعبيرهم – مهم في تحويل اتجاه الحضارة العربية[12].

لنقف الآن على فكرة البحث تطبيقاً في (دلالة البيان في تفسير النص القرآني) نبين الدال والوظيفة الافهامية، قال تعالى:((ومثل الذين كفروا كمثل الذي يَنْعقُ بما لا يسمع آلا دعاءً ونِداء صُمّ عُمْيٌ فهم لا يعقلون))[13] نجد في النص القرآني تشبيهاً تمثيلاً، لأنه ابتعد عن التشبيه الظاهر الصريح، أي ان وجه المشبه يكون فيه مركباً، لان التشبيه التمثيلي هو ما (انتزع من عدة أمور مجمع بعضها الى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج احدهما بالأخر حتى تحدث صورة غير ما كان لها في حال الإفراد)[14] ففي الآية السابقة كان وجه الشبه منتزعا من تشبيه المنافقين بالذي ينعق بشئٍ لم يسمعه، فلا وجود ولا آثر له، وما صياحه الا هديانات في فضاءات فارغة، فالمشبه هو حال الكافر والمشبه به هو حال الذي ينعق أي: (يصيح ويزجر) بما لا يسمع. ووجه الشبه هو صورة من وينادي اناساً اتصفوا بالصم والبكم والعمى فليس هناك جدوى من قيام عمل الدعوة والنداء تجاههم، لأنهم لا يتلقون بث الرسالة الانسانية فشأتهم لا يفقهون شيئاً من كل ما يجري اذن هم لا يعقلون وهذا ديدن الكفار فكانت دلالة البيان متحققة عبر دالة الأسلوب من أساليبه وهو التشبيه التمثيلي الذي حقق مدلوله عبر المقارنة بين حال الكافر وحال الناعق بالذي لا يسمع، ووجه الشبه صورة اللاجدوى وعدم الفائدة من عمل الكافر، مثل ما لا فائدة من عمل الزاجر هكذا نوع من حاملي الصفات (الصم والبكم والعمى) لان حكم وجودهم مثل عدمه، ولان الدلالة (عبارة عن اتحاد شامل بإطار متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للفصل والتجزئة)[15] ولا ريب في ان الذي يصر على أمر يحيطه بعواطفه ويتقطع به عن الرؤية لان (الأماني تعمي أعين البصائر)[16]، ومن غير شك فانه حصة الدالة البيانية كبيرة في إظهار هذا المدلول عند اولئك الكافرين، الذين يصرون على ما تتمسك به، أذهانهم في حدٍ معين، من غير أن يجعلوا للعقل طريقاً للتأمل[17]

وهكذا تتجلى دالة الأداء البياني في إظهار طاقات التفسير، لأن التفسير (علم يبحث فيه عن القران الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية) [18] لنتأمل قوله تعالى: ((فأذا انشقت السماء فكانت وردةً كالدهان))[19]

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

نجد الصورة الحسية ماثلةً ومتحققةً بالتشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه مفرداً، أي ما نشأ من أمرٍ واحد،، فحقق التشبيه دالة البيان هنا بوجه الشبه المفرد، وأعطى صورة إفهامية عبر الصورة الحسية، فينتقل الذهن بها الى أن حال السماء أذا أنصدعت فأنها تصبح حينها كالوردة في حمرتها، ووجه الشبه هو الحمرة، فضلاً عن (وردة كالدهان) أي كالدهان في الذوبان لأن الدهان(هو الأديم الأحمر: أي صارت حمراء كالأديم من قولهم فرسٌ وردٌ والانثى وردة)[2] ووجه الشبه الذوبان، وفي كلا الحالتين نجد وجه الشبه مفرداً، فكانت دلالة البيان متحققة بدالة أسلوب من أساليبه الذي هو التشبيه بحسب وجه الشبه من حيث الإفراد، الأمر الذي جعل للبيان حصة في التفسير بوظيفته الافهامية الإبلاغية، لان هذه الوظيفة تعنى بدراسة (الوسائل التعبيرية في المجال اللغوي الذي تلتقي فيه اللغة بالحياة)[21]، وهنا استطاعت دالة الأداء البياني ان تضئ الذهن وتوقفه عند الخصائص الكاشفة عن التعبير من جانب، وتومئ في الوقت نفسه الى قدرة البيان في دفع الذهن للإحاطة بتفسير النص.

فالدلالة البيانية كانت الفضاء الذي حصل فيه هذا الأمر بالدال (الأسلوب البياني) والمدلول (القصدية).

ونجد الأمر نفسه في قوله تعالى: ((وأَنْفِقوا في سبيل الله ولا تُلْقوا بأيديكم الى التَهْلُكَة وأحْسنوا إن الله يُحِبُّ المحسنين))[22] إذ عبّر بالأيدي وأراد بها الأنفس وهي الكل، وهذا الأسلوب أريد به النهي فالكلام (مطلق أريد به النهي عن كل ما يوجب الهلاك من إفراط وتفريط كما ان البخل والإمساك عن أنفاق المال عند القتال يوجب بطلان القوة وذهاب القدرة، وفيه هلاك العدّة بظهور العدو عليهم، وكما أن التبذير بأنفاق جميع المال يوجب المغفرة والمسكنة المؤديين الى انحطاط الحياة وبطلان المروءة)[23]، وإذ إن العلاقة في المجاز المرسل غير محددة فضلاً عن قابليتها في إنشاء العلاقة بين معنى الكلمة الأصل والمدلول الجديد الذي تولد بالانزياح أي (استثمار معطيات البلاغة القديمة والحديثة لأحداث الانزياح المطلوب)[24]، فتكون البنية البيانية المتحققة بالمجاز المرسل وعبر علاقته الجزئية دالاً على ما جاء في تفسير النص أعلاه، وعنصراً مشاركاً في إيضاح المدلول عبر تشكيل كبير هو الدلالة البيانية التي تتكون من الدال الذي هو الأسلوب البياني المستعمل ممزوجاً بعناصر النص وهي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

دوال أخرى لا يغفلها التركيب البياني و لا يفصلها عن مكونات اللغة الأخرى التي أسهمت في تكوين النص فاصل، لأنه (في سبيل الاستعمال العلمي للغة لا يكفي أن تكون الإشارات صحيحة فحسب لكي يكون الاستعمال ناجحا، و إنما ينبغي أن تكون العلاقات و الروابط بين الإشارات بعضها ببعض من النوع الذي نسميه منطقيا، فيجب أن لا تقف أحداها في طريق الأخرى، ويتحتم عليها جميعا أن تكون منظمة بحيث إنها لا تحول دون قدوم ولتتأمل تلك اللذة والأكتشاف الإبداعي في الاستعمال البياني بوصفه دالة نحو الدالة المستفادة من النص كما في قوله تعالى:- ((أذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكلفه فرجعنك الى أمك كي تقر عينها ولأ تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يموسى))[25]، نلمس في هذا النص القرآني مجازاً مراسلاً في عبارة (تقر عيني) لان العلاقة بين ما استعمل فيه من تعبير وما وضع له اصلاً ملابسة غير التشبيه (26)، فكانت العلاقة هنا جزئية لأنه ذكر العين وارادة كل مكونات الجسم أي الشخصية وعواطفها واراداتها وانفعالاتها، فأصبحت دالة (تقر عينها) ركيزة الاساس في ايضاح الوظيفة الافهامية اذ ادت الاخيرة شيأً شعورياً حقق لذ استمتاع الوصف التي (هي طريقة حدوث شيء اكثر من كونها ذاتها حدثاً مستقلاً يتم بمفرده في العقل، لسي لدينا لذات وانما لدينا تجارب لذيذة من ظروب مختلفة، تجار بصرية وسمعية او عضوية او حركية وما الى ذلك)[27]، فتكون عينها قد اقرت أي اعطاها الله سبحانه (حتى تقر فلا تطمع الى من هو فوقه) ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة)[28]، وهنا ادت دلالة البيان بعلاقة الجزئية هذا المعنى للتفسير فكانت الوظيفة الافهامية مرتبطة بالدالة (المجاز المرسل بعلاقته السببية)، وفي الوقت نفسه لا تنفصل عن دلالة البيان الكبرى المطلوبة في النص.

فلا ينبغي للباحث في مجال تفسير النص بيانياً اهمال ما يبتغيه النص وما يخبّىء تحت شكله، ولا ينبغي له اهمال دالة البيان، لأنها واحده من البنيات الدالة المهمة في اجلاء غوامض النص، ولان الوقوف على البنيات الدالة في النص ورصدها بكل مستوياتها يساعدنا على الوصول الى المستور في النص اذ ان (من نقائص النظريات الحديثة رفضها المطلق للمادة واحتفاؤها المفرط بالشكل. ذلك ان العلاقة اللغوية في أساسها محكوم عليها بان تظل مشدودة الى حقيقة غير لغويه تقع خارجها واليها تشير،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

تلك الحقيقة هي ما يصطلح عليه بما وراء العلاقة، وكذلك يكون لكل نص ما وراء نص (lemeta – texte).(29)

من هنا كانت البنيه البيانية بدالة التشبيه من حيث الافراد قد راعت السياق المعنوي الذي كان وراء شكل النص القرآني، وهو ما يبتغيه الله سبحانه وتعالى في مخاطبة المتجبرين المغرورين الذين ينسوا فضل الله عليهم، فمجيئ الدالة البيانية هذه لم يكن عفو الخاطر، وانما كانت الاداة الاجدر بحمل الدالة التي تجعل الملتقي اكثر نشوة حينما يحيط ذهنياً بمضامين تلك الدالة وعمليه تلقي النص بقبول نفسي ليست سهله على المنشيء، لذلك امتاز كتاب الله سبحانه بإعجازه وهذه سمه من السمات التي ثبتت في القران الكريم، فالرغبة والاستماع في الانصات الى النص والتفاعل معه وليدة انهار مكونات النص وتوحد علائقها، حينئذ يكون النص (غريب النزعة عزيز المنحى)[3] – على راي ابن خلدون ومثل هذا الامر يطلق عليه رولان بارت بـ(لذة النص)[31] texte –leplaeserau.

ولتتأمل الصورة التي أنجبتها الوظيفة الافهامية بفعل دالة الاستعارة التصريحية في قوله تعالى: ((أهدنا الصراط المستقيم))[32] اذ أصبحت كلمة (الصراط) المشبه به ظاهرة صريحة بعد ان شبه بها الدين الحق. فكانت (القرينة حالية، فالصراط المستقيم أصله الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ويستعار لكل قول او عمل بلغ به صاحبه الغاية الحميدة، لان الطريق الواضح للحس، كالحق للعقل)[33]، فقد وصف الله سبحانه: ((الصراط بالاستقامة ثم بين انه الصراط الذي يسلكه الذين انعم الله تعالى عليهم... وهو بمعنى الغاية للعباد)[34]، وقد بين الله سبحانه في موضع أخر ان الطريق الاقرب طريق عبادته ودعائه)[35]، في قوله تعالى: ((فأني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون))[36]، لقد حققت الدالة الاستعارية المعنى، وليست اللغة هي التي نهضت به فحسب، فهي عنصر من عناصر تشكيل النص، وكانت دالة البيان ذات سطوة في تشكيل هذه الصورة، لان البيان علم يتعلق (بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني)[37]، اذ جاءت الدالة من خلال أسلوبية النص القرآني، والأسلوبية تقوم على ظ: الإيضاح، 329

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وهذه مهمة دالة البيان التي تعمل تحت خيمة الدلالة البيانية حيث يشترك الأسلوب مع الأداء، لإظهار الوظيفة الافهامية الابلاغية التي تربط المتلقي عبر التعبير الوجداني، لان الكلمات في حقيقة ترابطها وائتلاف معانيها ومهارة صياغتها واختيار دالتها البيانية توجد الجمال الفني، فالأدب لا يكون الا اذا حصل ائتلاف بين اللفظ والمعنى ووجدت الصياغة فيكون حينئذ الجمال الفني[38]، ومن ثم تحقيق الوظيفة الافهامية، واعتقد ان لهذه الوظيفة جذورها في الإرث العربي، منذ نظرتهم الى مفاهيم اللفظ والمعنى، والفصاحة والبلاغة، والشكل والمضمون وقد الف الجاحظ كتابه (البيان والتبين) انطلاقاً من هذه الرؤية فكانت هذه الوظيفة عنده (الغاية التي يجري الى بلوغها، والأساس الذي تبني عليه عملية الكلام)[39] لتتأمل قوله تعالى: ((كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونُذُر. إنا أرسلنا عليهم ريحاً صَرْصَراً في يوم نحس مستمر. تَنْزِع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر))[40] تميز قوم عاد من أقرانهم (بعظم أجسامهم وكمال قوتهم يتصدون لمقاومة، الريح، لكن قوتها الشديدة صرعتهم والفتهم على الأرض كأنها قلعت أعجاز منقعر)[41].

(إشارات أخرى جديدة)[42]، وبذلك تكون الوظيفة الافهامية نتاج إشارات و مكونات النص، لنبحث عن هذا الأمر في المجاز العقلي و نتأمل قوله تعالى: ((و إذ اخذ ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماء تينكم بقوة و اسمعوا قالوا سمعنا و عصينا و أشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين))[43]، نجد دالة المجاز العقلي في هذا النص القرآني الكريم متحققة بإسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، أي جعل المفعول به فاعلا، فاسند الأمر إلى الإيمان وقصد به هنا (التهكم و السخرية)[44] فجعل الإيمان أمرهم، أي (بمنزلة اخذ النتيجة مما أورد عليهم من قتل الأنبياء و الكفر بموسى

و الاستكبار بإعلام المعصية و فيه معنى الاستهزاء بهم)[45]، فكان المجاز العقلي متحققا من خلال وصف الجملة به، فهو يتعلق في صورته العامة بالتركيب و الجملة و يخرج عن دائرة الكلمة التي يتصف بها المجاز المرسل، و مادمنا نتحدث عن المجاز العقلي فقد أهملنا الاستعارتين اللتين وردتا في النص القرآني الكريم (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي أنهم شربو نفس العجل[46]، فكانت الدالة قد أسهمت في إعطاء صورة عن واقع أولئك القوم، وحصلت الوظيفة الإفهامية بالمجاز العقلي، الذي هو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

أسلوب فني فضلا عن التشابه، لأن النص ما هو إلا (علامة على الواقع الخارجي و ليس مجرد نسخ حرفي له، فانه يدل على معاني لاتصل إلا فورتلقينا..... وهي معان مرتبطة بنسبة الأدب أو الفن لأن الخاصية المميزة للغتهما هي وجود تشابه بين نسبة العمل الفني الدالة وبين بنية الشيء الخارجي المدلول)[47] لهذا تكون الوظيفة الإفهامية أسلوبا يعنى بدراسة (الوسائل التعبيرية في المجال اللغوي الذي تتلقي فيه اللغة بالحياة)[48]، من هنا عكست دالة المجاز العقلي حال أولئك القوم، و أدت وظيفة إفهامية أوقفتنا على ما يحتمل في صدورهم، فكانت دلالة البيان واضحة هنا.

لنتأمل هذه الفكرة في قولة تعالى: ((إن فرعون علا في الأرض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم انه كان من المفسدين))[49]، ففي عبارة (يذبح أبناءهم) اسند الذبح إلى فرعون و حقيقة الأمر انه أمر بذبح الناس، أما الفاعل الحقيقي للذبح فهم أتباعه، فالعلاقة إذن هنا سببية و الدالة المجاز العقلي، فالمجاز (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع)[50]، فضلا عن إن المجاز العقلي له قدرة في تفعيل انزياحات النص الذي يتواطنه، ف (مهمة المجاز العقلية كفيلة بدرء الشبهات و الوصول إلى ميناء سليم بما يسخره من طاقات كاشفة و تهيؤه من خصائص ثرة تستلهم المناخ و تسير إلى بيان هذا المناخ)[51]، فأدت دالة المجاز العقلي صورة عن ذلك المتجبر الطاغي الذي فرق الناس فرقا، يستضعف كل مجموعة منهم، ثم يأمر جنوده بذبح أبناء الناس، و يستبقي البنات أحياء للخدمة، فكان ذروة عمله الذي ارتبط به أول النص بآخره، هو ذبحه الأبناء بعد التفريق بين الطوائف و من ثم إبقاء البنات لخدمته، إن هذه الصورة تولدت من علاقات معنى الكلمة الحقيقية بمدلولها المجازي، وهو ما يسمى بعلاقة المجاز، فإسناد الفعل يقوّي أحيانا و يضعف أحيانا، إلا انه في المجاز العقلي يراد منه التشبيه على حد المبالغة[52]، و في إسناد الفعل الرباعي (يذبّح) زاد من وضوح الرؤيا تجاه هذا المتكبر المتجبر فأدى الإسناد بدالة المجاز العقلي و علاقته السببية وظيفة إفهامية، تجسدت بإسناد الفعل (يذبّح) إلى الضمير المستتر العائد إلى فرعون، إذ إن أثر الوظيفة الإفهاميه تجلّى بمهمتها التوصيلية، التي تكمن فيها (قوة الإدراك في حياة الألفاظ و المعاني)[53]، فقد أوضحت الدالة البيانية حال البطش الذي يلازم فرعون، و كان الوصف القرآني الدقيق تجسد في مجيء المجاز العقلي بفعله (يذبّح) ليضيء مساحة الذهن بما يمتلكه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

من معرفة عن هذا الرجل الظالم، و ما يمتلكه الأخير من سيطرة على نفوس هي رهن إيماءته لتوجسّها من سطوته، وكأنها أصبحت أدوات بأنامله يستعملها ليشبع رغباته الإجرامية، و منها جرم وهو ذبح الأنفس البريئة، و ما دون ذلك فانه شيء عادي، فهذا إعتراف ضمني بأنه مكمن الموبقات و وجه للرذيلة بكل مما فيها، لقد أعطانا المجاز العقلي وظيفة نقلت الحال المأساوية و التأزم و القلق و مجمل رؤيا الانفعال المتولدة عند الناس من هذا الظلم، و قد نقل ذلك إلينا تدبّر النص القرآني الكريم وهو يتحدث عن الطاغية فرعون،

ولنتأمل دالة بيانية أخرى أسهمت في تقديم وظيفة إفهاميه تحت خيمة الدلالة البيانية الكبرى الموضحة للحدث، يقول سبحانه و تعالى: ((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروه الوثقى لا انفصام لها و الله سميع عليم))[54]، تحققت الدلالةٍ البيانية بدالة الاستعارة التصريحية في قولة تعالى: ((استمسك بالعروه الوثقى)) أي تمسك من الإيمان الخالص بأقوى سبب، و هي الاستعارة التصريحية أي ما صرح فيها بلفظ المشبه به (المستعار منه) دون المشبه (المستعار له).

(فهناك تقارب بينها و بين التشبيه، أي انها تختص بالمشابهة فضلا عن نقل اللفظ من معنى إلى آخر بقصد المشابهة أيضا)[55]، ففي قوله تعالى دلت الاستعارة التصريحية على انه توضّح الإيمان من الكفر، فمن يكفر بكل معبود دون الله، و يؤمن بالله سبحانه فقد استمسك بالحبل الوثيق وهو دين الحق، فكان هو المشبه المختفي

أما المشبه به فهي العروه الوثقى، إذ لا انقطاع للحبل الوثيق الذي يسعى إليه المؤمن بنية صادقة خالصة لله تعالى، ففي الوقت الذي نفى فيه الله سبحانه الدين الإجباري (لا إكراه في الدين) لان (الدين سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى عملية يجمعها إنها إعتقادات، والاعتقاد والإيمان من الأمور التعليمية التي لا يحكم فيها بالإكراه والإجبار. أما الاعتقاد العقلي فله علل و أسباب أخرى قلبية من نسخ الاعتقاد والإدراك)[56]، و تراعى في ذلك دلالة الترتيب في الكلام، و نجد في النص القرآني أن الله سبحانه قدم الكفر على الإيمان في قوله: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله)، ليوافق الترتيب الذي يناسبه الفعل الواقع في الجزاء أعني الاستمساك

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بالعروة الوثقى، لان الاستمساك بشيء إنما يكون بترك كل شيء و الأخذ بالعروة، فهناك ترك ثم اخذ.. و الكلام أعني قوله: فقد استمسك بالعروة الوثقى موضوع على الاستعارة للدلالة على إن الإيمان بالنسبة للسعادة بمنزلة عروة الإناء بالنسبة إلى الإناء و ما فيه فكما لا يكون الأخذ أخذا مطمئنا حتى يقبض على العروة كذلك السعادة الحقيقية لا يستقر أمرها و لا يرجى نيلها إلا أن يؤمن الإنسان بالله و يكفر بالطاغوت[57]. وهكذا أدت دالة الاستعارة التصريحية وظيفة إفهامية دفعت بها دلالة الأداء البياني الذي تضمنته الآية القرآنية المباركة رؤية بلاغية في الاطار المعرفي الآلسين اولاً، وثانياً على التوثيق بين الالسنيّة والنقد الادبي)[58]، التي تبين خصائص الاسلوب والهوية النقدية له. ونجد الحال نفسها في قوله تعالى: ((أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانُ خيرُأم من أسس بنيانه على شفى جرفِ هارِفانها ربه في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين))[59]، لعقد الباري عزوجل مقارنةِ بين الذي يؤسس بنيانه على التقوى ورضوان منه وسبحانه وبين من أسس بنيانه على حافةٍ وطرف شيٍ مشرف على السقوط فسقط البنيان والباني، فشبه النفاق بشفا جرفٍ هار أي الطرف المشرف على السقوط وهو المشبه به الظاهر أما القرينة (شفا جرفٍ)، فكانت دالة البيان بالاستعارة التصريحية قد حققت وظيفة افهامية اوصلت المراد الى الملتقى، فالاستعارة تهيؤ الذهن للدلالة على الصورة لتكون اقوى ايمائاً من التشبيه، اذانها تتضمن عمقاً ايجابياً فضلاً عن سعة دلالتها ورجاحة التصوير بها، لطف المعنى في دالتها

وهذا ما حققته في النص، لأن غاية الاستعارة (اظهار فكرة مامن ضمن فكرة اخرى اكثر وضوحاً وشهرة منها)[60] فدالة الاستعارة التصريحية منحت النص حركة وفعلاً، الأمر الذي يجعل وظيفتها الافهامية مؤثرة في المتلقي، لأنها توجِد علاقة بين النص وبينه، فالتحام العلاقة بين المتلقي وبين فحوى النص تولد نوعا من الشعور وتزيد من لانفعال والتفاعل مع مدلوله المتولد من الوظيفة الافهامية، وهذا ما لمسناه في النص القرآني الكريم، حين حصل الفصل في اذكاء حالتي الترغيب والتغّير عند عقد المقارنة بين التأسيسيين القائمين على اسين مختلفين احدهما التقوى والاخر شفا جرفٍ هارٍ منهارٍ في نار جهنم، اذ ان نهاية التأسيسين معلومة لدى المتلقي، لهذا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

دعى الباري عزوجل عباده الى العمل الصالح، اذ قال جل علاه ((فَمن كان يرجو لِقاء رَبِهِ فليعملْ عملاً صالحاً ولاُيشرِك بعبادةِ ربِهِ أحدا)) [61]

لنتأمل اثر دلالة البيان في تكون الوظيفة الافهامية واسهام الاخيرة في دلالة البيان ومن ثم مدلول النص في ايةٍ مباركة اخرى بدلالة الاستعارة المكتبية:

قال تعالى: ((وَلَمَا سَكتَ عن موسى الغضُب أَخذَ الألواح وفي نسختها هدىً ورحمةٌ للذين هم لِرَبّهم يَرْهَبوَن))[62]

حصلت عملية التشخيص حين شبه (الغضب) المستعار له وهو (المشبه) بالشخص وهو (المشبه به) المستعار منه، وهذه سمة الاستعارة المكنية فرمز للشخص بشيء من لوازمه وهو السكوت، لذلك حصلت حالة تخيلية في ذهن المتلقي عندما اسند السكوت الى الغضب، وحصلت حالة ارتياح بالمعنى أدت الى حركية الدلالة من اصلها اللغوي في كلمة الغضب الى الآنسنة، لان التشخيص له القدرة على عرض الاقاويل (عند التخييل الذي يقع منها في انفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا الى الشيء...)[63] وهذا الامر اكده عبد القاهر الجرجاني بقوله:

وبيان ذلك أنهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الاشخاص للاوصاف المقولة، ولهذا تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها، وكأن حديث الاستعارة والقياس لم يجر منهم على بال، ولميروه ولا طيف خيال)[64]، فنجد في الآية القرآنية اعلاه ان دالة الاستعارة المكنية حققت وظيفة وظيفة افهامية من خلال تعضيدها بالتشخيص الذي غيرفي مداليل الاشياء، وأظهر رحال موسى عليه السلام صورة واضحة لدى الملتقى فحملت الاستعارة المكنية دلالة (الرهبة مع تحرز)[65]، وقد كانت عملية (أخذ الالواح) قد حصلت بعد أن (الفَى الالواح) احتجاجاً على ما وجده عند القوم من نقضٍ للعهد، اذ ورد في الدار المنشور قول النبي (ص): ((ليرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر، أخبره ربه تبارك وتعالى أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الالواح فتكسر منها ماتكسر)[66]

فحصلت حالة اشتداد الغضب، ثم تلاها سكوت الغضب، أذ أدت الاستعارة المكنية بوصفها دالة المعنى وظيفتها الافهامية، اذ فشبه الغضب بالإنسان بجامع ظهور الانفعال في كلّ، لآن المشبه به محذوف والمصرّح به شيء من لوازمه)[67]

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وبذلك استقرالمعنى واضحاً بالوظيفة الافهامية معبراً حاملاً دلالة البيان المضمون، محمولاً بدالة الاستعارة، فكانت لدلالة اليد الطولى في اخراج المدلول، لنتأمل الا نفسه في قوله تعالى: ((فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قسْت قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون))[68].

فقد أدت دالة الاستعارة المكنية واجبها في ايضاح الوظيفة الافهامية بقرينة اسناد المجيءالدال على غاية ظهوره (لآنه مشاهد للعيان ومرْئي للمشاهد) الى البأس، فكان البأس ايضاً مشخصاً من خلال وضعه (مستعاراً له) (مشبه) من مستعار منه (مشبه به)مختفي في التعبير وهو الشخص، وهنا أفادت (لولا)التخصيص والنفي، وأفادت في هذا المقام فائدة النفي بدليل قوله تعالى ((ولكن قست قلوبهم))، ويعني ذلك انهم لم يتضرعوا ولم يتذللوا لله سبحانه حين مجيء ألباس، وانما تلهو بأعمالهم الشيطانية التي صرفتهم عن عبادة الله سبحانه [69]، تلك الاعمال التي زينها الشيطان ونجد الحال نفسها واختصاص اختصاص دالة الاستعارة المكنية بجلاء في اظهار الوظيفة الافهامية في هذا المجال في قوله تعالى:

((والذين كذّبوا بأيتِنا يَمَسَّهم العذابُ بما كانو يْفسُقُون))[70]فقد (شبه العذاب بالحي المحسوس – بجامع المباشره وهي ادراك بظاهر البشرة، ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو المساس على سبيل الاستعارة المكنيه)[71] وهو الشخص وهنا لا يمكن إهمال الشكل أو السياق الذي احتوى المضمون، فكان الشكل هو نوع الأداء البياني، وتعجب ممن يقلل من أهمية الشكل او ممن يرى ان النظريات الحديثة قد قضت (على مفهوم الشكل بوصفه وعاء يصب فيه المحتوى والمضمون، وبات ان فيها العلاقة بالمدلول في مستوى الكلمة)[72]،فالنص شبكه من العلاقات المتجانسة وللبيان الصدارة في إضاءة صور تركيبه كما تلمسنا ذلك في النص القراني الكريم اعلاه حين ادت الاستعارة المكنية بوصفها داله بيانيه وظيفتها الافهامية فأوصلت المتلقي الى مرحلة التشخيص. فعذابهم جاء بسبب ظلمهم وكان الامر بمس العذاب بعد ان قطع اللهُ سبحانه الحجة عليهم بقوله تبارك وتعالى ((وما نُرسِل المرسَلين الا مبشرين ومنذرين فمن أمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنَون))[73] (فكان ملخص المضمون امره تعالى نبّيه (ص) أن يقيم عليهم الحجة إن لو أتاهم عذاب الله لم يهلك ألا الظالمين منهم ثم يقول تعالى لرسوله: أنا نحن الملقين أليك الحجة الآتين بالعذاب

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

نخبرك أن إرسالنا الرسل أنما هو للتبشير والإنذار))[74] إذ دلت كلمتا مبشرين للمطيعين بالثواب، ومنذرين: محذرين للعاصين بالعذاب، ومثلما نجد للتشخيص قوة الدلالة والصورة معا للتجسيد معنى والبحث للتجديد القوه الدالة في البيان وتفعيل الوظيفة الافهامية نفسها، كما في الآيات القرآنية السابقة والآية القرآنية المباركة ((قُلْ أرئيتم أن اخَذَ اللهُ سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم مَنْ الهٌ غيراللهِ يأتيكم به انظركيف نُصَرّف الآيات ثمَّ هُم يَصدْفُون))[75].

فقد جسد السمع الابصاروكأنها مواد مجسمه وقد كان هذا ((الأسلوب المفضل في تصوير القران))[76]، وهو(تجسيم المعنويات لا على وجه التشبيه والتمثيل بل على وجه التصويروالتحويل)[77]، فالاستعارة المكنية بالتجسيد حصلت في عبارة (اخذ الله سمعكم وإبصاركم)، فشبه السمع والإبصار(المستعارله) بالمادة المجسمة المشبه به أو(المستعار منه) الغائب، وكذلك عبارة (ختم على قلوبكم)أي ختم الباب وغلقه مساويا لغلق الباب و(اخذ السمع والابصار هو سلبٌ قولي السمع والابصار وهو الاصمام والاعماء، والختم على القلوب اغلاق بابها اغلاقا لا يدخلها معه

شيء من خارج حتى تتفكر في امرها، وتمييز الواجب من الاعمال من غيرها، والخير النافع منها من الشَر الضار مع حفظ أصل الخاصية وهو صلاحية التعقل وإلا كان جنوناً وخجلاً) [78]

ثم نجد التجسيد نفسه في قوله تعالى ((قل أرءيتكم أن اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون)) [79]

فقد حققت دالة الاستعارة المكنية وظيفة أبلاغية لدلالة البيان وتسهم الأخيرة في المدلول النهائي للعبارة بتجسيد العذاب وكأنه مُجسِّد آت له أطراف فكان المشبه (العذاب) وهو المستعارله أما المستعار منه فهو الجسد المتحرك وهو (المشبه به) أي المستعار منه، وقد غاب فحذف ورمز له بشيء من لوازمه وهي كلمة (أتى)، أي أن الاستعارة واقعة في لفظ المشبه به المحذوف، مع ان السكاكي يرى الاستعارة المكنية في المشبه المذكورفي الكلام، وانه لم يستعمل في حقيقة وإنما استعمل في معنى جديد متخيل[8]، وبهذا ادت الدالة الاستعارية وظيفة فهم النص القرآني، بما حصل من تجسيد ومن استعانة بالمستعار منه وغيابه عن النص في ان واحد.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(فالجهرة، الظهور التام الذي لايقبل الارتياب ولذا قابلت البغتة، التي هي اتيان الشيء فجأة لايظهر على من اتاه الا بعض اتيانه وغشيانه فلا يترك له مجال التحذر)[81]، فالعذاب المقصود هنا هو (إصابة المجرم بما يسوؤه ويدمره من جراء اجرامه ولا اجرام الا مع ظلم) [82] فكانت الاستعارة المكنية بالتجسيد قدا عطت مفهوم العذاب الذي يأتي على حين غرة الظالمين هذا المعنى، وبذلك تحققت الوظيفة الافهامية .

من هنا نلاحظ قوة الترابط بين الدالة البيانية التي يأتي بها الاسلوب المستعمل والوظيفة الافهامية في النص القرآني، وهذا الترابط الوشيك انما اراده الله سبحانه لكتابه العزيز، آذ تتواجد اصرة قوية بين الاداء البياني وحاجته لإظهار الوظيفة الافهامية في النص المبارك، حينئذٍ اذ تكون دالة البيان المستعمل هي الأولى من غيرها في إظهار هذا المعنى، وهنا يكمن الإعجاز القرآني المبارك.

وفي الجزء الأخير من هذا البحث سنقف على دالة البيان بواسطة الكناية ونتأمل وظيفتها الابلاغية في تكوين مدلول المعنى عبر الدلالة البيانية.

قال تعالى: ((وقال الذين اتوا العلم والأيمان قد لبثتم في كتب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون))[83]، فالكناية في قوله تعالى ((فهذا يوم البعث)).أي كناية عن بطلان قول الكافرين وكذبهم في علمهم بالذي ادعوه، وكما وضح الجرجاني ان (المراد بالكناية ههنا، ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى، هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء اليه ويجعله دليلاً عليه)[84]

فالكناية معنى يختبئ تحت لفظ، أي ان الوظيفة الافهامية التي جاءت بها الكناية تتركز حول المعنى الاتي: وقال الذين لهم معرفة وعلم أي من الملائكة وغيرهم للآخرين، (قد لبثتم في كتاب الله) أي في علمه وفي اللوح المحفوظ االى يوم الجزاء، فهذا هو اليوم ولكنكم لم تفقهوه ولم تكونوا لتعلموه.

هذه الوظيفة الافهامية خير من أدتها هي دالة الكناية، تحت قوة البيان المعهودة في إيضاح الأمور وهذا الذي قلناه هو لازم المعنى، وخير من يعنى به من أساليب البيان هي الكناية، لأنها لفظ اريد به لازم معناه، مع جواز إيراده معناه حينئذ [85]، والكناية تؤدي واجبها في الوظيفة الافهامية بوصفها دالةً بيانية عندما يحتاجها النص القرآني

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ولا يرتضي غيرها دالة في إيضاح المعنى، شأنها شأن اداءات البيان الاخرى التي تأتي في النص، بوصفها نسيجاً مكملاً لذلك الإعجاز القرآني العظيم، لنقف عند قوله تعالى ((وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا)) [86] كانت الكناية عن صفة هي الدالة البيانية هنا في اظهار الوظيفة الافهامية وتكوين صورة حركية محسوسة تدل على الندم فالكناية عن صفة هي التي يراد بها الصفة المعنوية، اذ يذكر الموصوف وتستتر الصفة، فيبقى الباحث ينقب عنها في النص لأنها مراده من المعنى، فالموصوف مذكور بسياق سورة الكهف في قوله تعالى: ((واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخلٍ وجعلنا بينهما زرعا))[87] فهذا الذي قال لصاحبه (انا أكثر منك مالاً وأعزّ نفرا) [88] قد أخذته فأخذته الشقوة ونسي الله سبحانه وتعالى فظلم نفسه، فكان الأمر ان اهلكت امواله، وأصبحت الأشجار خالية ساقطة مكسرة الدعائم والسيقان، فأصبح يعظها فوق بعض، هنا جاء الفعل الحركي في مشاهدة هذا المنكر لعطايا الله سبحانه وهو يقلب كفيه وتجلت الدالة البيانية الكنائية عن صفة في قوله تعالى (فأصفح يقلب كفيه)، أي كناية عن الندم فذكر الموصوف وهو الرجل الظالم لنفسه واستترت الصفة التي هي الندم وهي مقصود الآية الكريمة وهو المكنى عنه أي المعنى اللازم للمكنى به (يقلب كفيه) والمتصل بدلالة، التي هي دلالة اللفظ الظاهرة، وهي دليل على المراد الذي ذُكِر (الندم).

ولولا الكناية عن صفة لما تحققت الوظيفة الافهامية ولا كانت أكثر وضوحاً للمتلقي، فأفادت الدلالة البيانية من دالة الكناية لتعقّد نفسها وتصبح عنصراً مهماً في نسيج النص القرآني، لنتأمل الآية القرآنية المباركة: ((أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)).

قامت دالة الكناية عن موصوف بإيضاح الوظيفة الافهامية في هذا النص القرآني المبارك فالذي يُنَشَّأُ أي (يتربى) في الحلية (الزينة والنعمة) هي البنت (الموصوفة) وهي غائبة عن النص فذويها يحملونها بالحلية والزينة منذ نشأتها، واراد الباري عزوجل من ذكر الصفة واختفاء الموصوف. تسائله سبحانه: أو يجعلوا الله البنات وهن اللائي يربين في الحلية والزينة وليست لديهن القدرة في الفصل والابانة حين يكون تقع المخاصمة، وبذلك ظهرت الصفات ونعني بها الصفات المعنوية لا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

صفات النحو، وهنا أيضاً تظهر بلاغة الكناية بوصفها أسلوبا ونظماً وصورة وانها ليست كلمات مفردة وجمل متفككة وأجزاء ملفقة، ثم انها تصطحب دليلاً وشاهداً يختاره المنشئ لإقناع مخاطبه وسامعهُ، فبلاغة الكناية تتم بالانتقال من الملزوم إلى اللازم، وهو المعنى الذي يرمي إليه [89]

المتكلم بالكناية [90]

لنتأمل هذه النظرة في قوله تعالى: ((أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ))[91] . فكانت الكناية عن الموصوف، إذا استتر الموصوف وظهرت الصفة في قوله تعالى: ((أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله)). وفرّط في جنبه أي في صقّعِه، وهذا من باب الكناية لأنك أذا اثبتّ الأمر في مكان الرجل وحيزه، فقد أثبته فيه [92] والمراد به الان لا صفة ولانبة، وانما كناية عن الموصوف. النفس المجهولة إذا اختصتبنا لمكنى عنه (اظهار الخسر) وهو المعنى للمكنى بها الذي دالة. اللفظ الظاهرة التي قاما دليلاً على مراد الاية، أي مادامت به عبارة (المكنى به) ان تقول نفس: ياحسرتا على ما فرطت في حب الله، فكان هذا التعبير الوعاء الذي ضم الى دفتيه المضمون، أي (المكنى عنه) وهو المعنى المتصل ببنية الكلام.، وليس من دلة بيانية تستطيع النهوض بوظيفة الافهام سوى دالة الكفاية عن صفة، ولذا حققت دالة بيانية استطاعت ان تسهم في تفسير لن القرآني مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوظيفة الافهامية، ولا يمكن لسواها ان تؤدي مهمة تلك الوظيفة، فكل نص قراني اذا اقترن بدالة بيانية فقد تأتي في مستقر من التعبير، والموائمة والاسهام في ربط اواصر النص، ثم ان اختيار الدالة كان اختياراً دقيقاً لا نجد له نظير في ارثنا الادبي، فوجود الدلة يسهم في وحدة الموضوع وفي تكون الصورة ويعمق الدلالة مثلما يؤدي وظيفة افهامية. وبذلك تميز النص بكونه معجزاً ولعل هذه خصيصة مما تنسب الى بلاغة دلالته، وحجة قضيته، وعظيم اعجازه، والحمد لله رب العالمين.

---

1. ظ: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل مطبعة الحلبي، القاهرة، 1948 13/1 و 95/1

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

العدد: 2
السنة: 2
1427هـ / 2006م

2. الزركشي، البرهان في علوم القران، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية القاهرة، 1957
، 2/ 148.
3. السكاكي، مفتاح العوم، القاهرة 1957 م، 77.
4. ظ: م. ن، 156. ظ: ابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة 137 هـ - 1952، 7
5. دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له او جزء مسماه مع دخوله فيه دلالة الالتزام: هي دلالة اللفظ على معنى خارج عن مسماه له، ظ: مفتاح العلوم، 77.
6. الجاحظ، البيان والتبيين، تح حسن السندوبي مط الحمانية، القاهرة، 1932 م 139/1 ابو الفتح عثمان ابن جني ت (392) .
7. ابن جني / الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى، للطباعة والنشر؛ بيروت د. ت 65/1.
8. ظ: د. محمد حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي (دراسة تطبيقية في القران الكريم) دار المؤرخ العربي بيروت، 142. هـ - 1999 م، 15 ، وظ: د. موريس ابو ناصر، مدخل الى علم الدلالة الالسي بحث الفكر العربي المعاصر، 1982 م، وظ: د. كمال محمد بشر دراسات في علم اللغة (بحث الفكر العربي المعاصر اذار، 1982 م
9. ظ: الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط 3 نشر مؤسسات الخانجي، القاهرة (د . ت) / 4اجزاء، 1 / 76.
10. ظ: حمادي حمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص 164.
11. الرحمن / 4
12. ظ: r biachere: introduction au coran paris، 1968
13. البقرة / 171.
14- عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، تحقيق، هلموت ريتر، استانبول 1954 م، 9..
15- مختار الصحاح: نعَقَ: ينعِقُ نعقاً ونُعاقاً ونَعَقَاقاً أي صاح وزجر الغنم. ص 668

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

16- د. محمد حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي، 15
17- الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، 73 / 17.
18- الزرقاني / مناهل العرفان 41/1/1.
19- الرحمن / 37
20- مختار الصحاح، 213
21- د. لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للادب، مكتبة النهضة المصرية، 197.، 1.1
22- البقرة / 195
23- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، المجلد الاول، ط 7، 1423 هـ ج 1 / 64
24- عبد السلام المساوي، البينات الدالة في اول، 18
25- ط/4.
26- ظ الخطيب القروني، الايضاح (باشراف محمد محي الدين عبد الحميد) القاهرة (د.ت / ص 27.)
27- ريتشارد، مبادىء النقد الادبي ص 141
28- مختار الصحاح، 528 – 529
29- عبد الله صوله، شعرية ألكلمه وشعرية الأشياء (دراسة دلالية ضمن كتاب(دراسات في الشعرية) تأليف جموعه من الأساتذة ألمؤسسه ألوطنيه للترجمة والتحقيق والدراسات قرطاج، تونس 1988 232.
30- ابن خلدون – المقدمه – شركة علاء الدين ط 4 بيروت (دت) و ط3 بيروت / 1976 (م س – 569).
31- عبد السلام المساوي البنيات داله في شعر امل دنقل، 19.
32- الفاتحة /6
33- اساليب البيان في القران، سيد جعفر الحسيني، 527
34- الميزان في تفسير القران، ح 28/1
35- الميزان في تفسير القران، ح 28/1

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

36- البقرة / 168
37- المقدمة، ابن خلدون تحقيق الاستاذ حجر ناجي، منشورات دار مكتبة الهلال 341-1988
38- ظ: د طه حسين، خصام ونقد، ط2،ى دار العلم للملايين، 1946 م 1. 2
39- د. حمادي صود التفكير البلاغي عند العرب، 196
40- القمر 18-2.
41- السيد جعفر الحسين، اساليب البيان في القرأن الكريم، ص293
42- رتشاردز، مبادئ النقد العربي، ترجمة د. مصطفى بدوي، مراجعة د. لويس عوض وزارة الثقافة و لإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، 34.
43- البقرة / 93
44- سيد جعفر الحسني، 435، أساليب البيان في القرآن، 435
45- السيد محمد حسن الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 223
46- ظ: احمد مطلوب، فنون بلاغة بيروت 1393هـ.1973 م، 95
47- ظ: الميزان في تفسير القران، 223
48- د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، 295
49- القصص / 4
50- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، هلموت ريتر، استنبول 1954، 324
51- د. محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية و بلاغته العربية، وزارة الثقافة و الإعلام دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1994 م، 1. 2-3 .1
52- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغةِ، 326
53- د. محمد حسن علي الصغير، تطور البحث الدلالي، 23
54- البقرة / 256
55- الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي، د. صباح عباس عنوز، 54
56- الميزان في تفسير القرآن ج2 ص344
57- م. ن، 344

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

58- جودت فخرالدين، شكل القصيدة العربية في النقد الادبي حتى القرن الثامن الهجري منشورات دار الاداب، ط1 بيروت 1984م، 1999
59- التوبة / 1. 9
60- ميشال جوزيف، دليل الدراسات الاسلوبية، ط1بيروت، 1984 م، 72
61- الكهف / 11.
62- الاعراف /154
63- الفارابي: احصاء العلوم، شيخ عثمان أمين، القاهرة ط1968،1، 81-85
64- الجرجاني، أسرار البلاغ،تح هلمونت ريتر، 278
65- الميزان في تفسير القرأن، 253—وما بعدها
66- ظ، تفسير الميزان ج9/ 261 – 262 و ط الدر المنشور
67- علم أساليب البيان،د. غازي يموت، دار الاصاله للطباعة والنشر والتوزيع،14. 3 هـ - 1983 م،259.
68- الانعام / 43.
69- الميزان في تفسير القران،ج7 / 91 .
70- الانعام /49 .
71- اساليب البيان في القران، 536 .
72- شكل القصيده العربيه،د.جودت فخر الدين،293 .
73- الانعام /48.
74- الميزان في تفسير القران،95/7.
75- الانعام / 46.
76- سيد قطب التصوير الفني في القرأن، دار المعارف، مصر، 1956، 63
77- م.ن، 68
78- الميزان في تفسير القرأن ج7/ 93
79- الانعام /47
80- ظ مفتاح العلوم السكاكي 565/ دراسة اكرم عثمان يوسف ط1 1982
81- الميزان في تفسير القرأن ج7 /94
82- م.ن، 94/7

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

83- الروم/ 56

84- عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت 14. 2 هـ 1981،52

85- الايظاح الخطيب القزويني بأشراف محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة (دت)،243 و.ظ: الترخيص، الخطيب القزويني تح عبد الرحمن البرقوقي ط2، القاهرة، 135. 1932 م

86- الكهف /42

87- الكهف/ 32

88- الكهف/33

89- ظ دلائل الأعجاز، 57

90- ظ: الإيضاح، 329

91- الزمر/ 56

92- الزمخشري، الكشاف 137/4

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i2.17844